معاهد التنصيص

على شواهد التلخيص

تأليف

الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي
المتوفى في عام ٩٦٣ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهارسه
محمد محيي الدين عبد الحميد
مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

عالم الكتب - بيروت

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط ، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

لصاحبها

مصطفى محمـــد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى إليه مصاير الخلق وعواقب الأمور، وصلاته وسلامه على أمين وَحْيه ، وخاتم رُسله ، و بشير رحمته ، ونذير نقمته ، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله أشرف خلق الله وأكرمهم عليـه ، وعلى آله وصحبه الذين أقاموا عماد الدين من بعده .

اللهم إنى أحمدك على عظيم إحسانك إلى ، وأشكرك على نوامى فضلك على ، حمداً يكون لحق نعمتك قضاء ، و إلى ثوابك مدنيا ، و إلى حسن مزيدك مؤديا ، وأستعين بك استعانة راج لفضلك ، مؤمل لطولك ، واثق بما عندك ، زاهد فيما عند خلقك ، صنع امرىء أناب إليك مؤمناً ، وخنع لك مذعنا ، وأخلص لك موحداً ، ولاذ بحياطتك راغبا ، فلا تصـدنى عن بابك وأنت ذو العز الذى لا يشارك ، والفضل الذى لا تتعاوره زيادة ولا نقصان .

ثم أما بعد ، فقد رويت عن العدد العديد من مشايخنا و إخواننا الذين سبقونا فى طلب العلم أن كتاب « معاهد التنصيص ، على شرح شواهد التلخيص » كان من سُمَّار الأستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية الأسبق و باعث النهضة العلمية والأدبية فى مصر و بلاد العروبة فى مطلع العصر الحاضر ، وأنه كان كثير القراءة فيه والمعاودة له ، وكان — رحمه الله — إذا أراد أن يختبر بعض ممن يتقدمون إليه لبث شكاية أو رجاء شفاعة أو طلب نوال قدم إليه هذا الكتاب وأمره أن يُسْمعه قطعة منه ثم أمره أن يبين ما قرأ ، فان أجاد القراءة والفهم والابانة تَوَسَّم فيه الخير وقضى حاجته ، و إن قصر دفعه عن ملتمسه ولم يره أهلا لبره ومعونته .

ولست أدرى أكانت هذه القصة سببا فى حبى هذا الكتابَ وحرصى

واضطراب ، أم أن هناك باعثا آخر لا أعرف مَأتاه ولا أتحقق مصــدره ، فانى الشديد على أن أحققه وأخرجه لقراء العربية بريئا مما أصابه من تشويه وتحريف عندما ندبتنى إدارة الجامع الأزهر للاشتراك فى إنشاء مدرسة عليـا للحقوق فى الخرطوم اصطحبت هذا الـكتاب فيما اصطحبته من أسفار الثقافة العربية ، واتخذته سميرا لا يمل ، وعلى ما جرت به عادتى فى المطالعـة كنت أراجع نصوصه على أصولها ، ولم أترك هذه المراجعات تضيع سدى ، بل كنت أكتب على حواشى النسخة كثيراً من التصويبات بعضها مما سنح لخاطرى وأكثرها مما عثرت عليه فى هذه المراجعات .

ثم لما عدت إلى القاهرة فى أواخر الحرب الضروس التى أتت على الأخضر واليابس من مظاهر المدنية الغربية رأيت أن أتم مراجعـة هذا الـكتاب بعرضه على ما يوجد من النسخ الخطيـة منـه ، وتيسر لى أن أعرضه على مخطوطتين محفوظتين فى دار الـكتب الأزهرية عرضا تاما ، وقد وجدت فيهما من الفائدة ما سترى أثره جليا فى ثنايا الـكتاب .

وعرضت ما فى الـكتاب من النصوص شعرها ونثرها على أصولها من الدواوين ومجاميع الشعر وأمهات كتب الأدب ، وعرضت ما فيه من التراجم على مصادرها الأولى كالأغانى ووفيات الأعيان ويتيمة الدهر وفوات الوفيات ودمية القصر ، وتيسر لى أن أدل على المكان الذى صدر عنه صاحب الـكتاب وبينت فى حواشى هذه المطبوعة أكثر ما كان فى أصول الـكتاب من التحريف والموضع الذى أخذت عنه ما أخذت من التصحيح ، ولم أغير كلمة من الـكتاب إلا بثلاثة شروط : أولها ألا يكون لما ورد فى الـكتاب وجه صحيح ، وثانيها أن يكون من الظاهر أن العبارة الصحيحة تصحفت قراءتها على ناسخ الـكتاب أو ناشره ، وثالثها أن يتأكد عندى أن المؤلف نقل هذا الـكلام عن الأصل الذى أراجعه ، فان اختل شرط من هذه الشروط الثلاثة تركت العبارة على حالها

و بينت فى الحاشية أن هذه العبارة وردت فى الكتاب الفلانى على الوجه الفلانى

وشرحت فى بعض الأحيان ما أظن أن متوسطى القراء فى حاجة إلى شرحه، وأشرت أحيانا إلى بعض المراجع التى يمكن للقارىء أن يرجع إليها ليزداد توسعا فى الموضوع الذى عرض له المؤلف .

ولم تأخذنى العزة بالاثم أن أذكر فى صراحة أن نصًّا من نصوص الكتاب قد التوى أمره على فلم أتبين فيه وجها صحيحا ، وفى هذه الحال أترك النص على حاله الذى ورد عليه ، وذلك قليل جدا لم يبلغ عدد أصابع اليدين ، ولله الحمد والمنة .

وأنا معتزم — إن شاء الله — أن أضع للكتاب فهارس هجائية تظهر مع الجزء الرابع منه ، والله ولى التوفيق .

وقبل أن أنتهى من هذه الكلمة أحب أن أذكر بالثناء رجلين كان لهما فضل كبير فى ظهور الكتاب على الوجه الذى تراه : أحدهما الحاج مصطفى بن محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ، فانه ما علم بقيامى بهذا العمل حتى بادر إلى الانفاق على طبعه وتخير له أجود أنواع الورق فى هذه الضائقة التى أخذت على المؤلفات النافعة سبيلها ، وثانيهما الشاب النابه على محمد إسماعيل مدير مطبعة السعادة ومعاونوه الذين سمت بهم رغبتهم فى تجويد العمل و إتقانه إلى أن يجددوا جميع أدوات الطباعة التى استعملت فى هذا الكتاب ، ثم كان لهم من الفضل فى الاسراع بانجاز الكتاب مالا نستطيع أن نذكره إلا بالخير ، وفقهما الله إلى صالح العمل ، وجعلهما من الذين يصدق عليهم قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » ! ! .

رب وفقنى إلى ما فيه رضاك ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك ، يا أرحم الراحمين .

كتبه : المعتز بالله تعالى وحده

أبو أحمد

محمد محيي الدين عبد الحميد

التعريف بمؤلف معاهد التنصيص

قال الشهاب الخفاجي فى كتابه « ريحانة الألبا ، وزينة الحياة الدنيا » ما نصه :

السيد عبد الرحيم العباسى — أنا وإن لم أرَهْ ، فهو لقُرْب العهد سمعتُ خبره . حسيبٌ طرّز كم المجد ، وأعاد برقة شمائله نسمات نجد . أنجبتهْ أمُّ الفضل كريمَ الحسب سعيداً ، فأبى أن يكون على الفضائل إلا مأموناً ورشيداً . وله رايات فضل علية ، تعممت الأقلام بسواد أنقاسها العباسية ، وَكتائبُ ثناء تعطرت الكتب بنفحاته القدسية . طفح سكرا بشَمولها فمُ الكأس ، وابتسم فرحاً بها كل زمان عباس :

و إذا أردتَ مَديح قوم لم تمنْ فى مَدْحهمْ فامدح بنى العباس

فنسبه ناهيك به من نسب ، وعَرْف معارفه إذا رآه الروض نادى عليه : أصبح الورد عجب :

ابن عم النبي واللابس الفخـــرين من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل إلى الروم وبها بقية من الأعيان ، أجلّه علماؤها لما رأوه به من نوادر الزمان . وَكان المولى عبد الباقى عَيْبة لطفه ، وظرفاً ترشح منه رشحات ظرفه . فانه ممن قدّ من برد الشمال شماله ، وارتضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلاله . يقطر منه ماء البراعة ، وتثمر بمآثره أغصان البراعة . وله تآليف وآثار سطورها سبح ، إذا رأتها سبحت الأقلام ، وكبرت عجباً بها ألسنة الخاص والعام ، إذا قدم معناها على الأسماع برزت لاستقباله طلائع الأفهام . وتسجد الأبصار لرُوائه ، وتخضع الرقاب لزهوه وحسن بهائه . ولم أر من آثاره غير معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص ، وسمعت أن له شرحاً على البخارى

ورأيت له شعراً و إنشاء ومدائح فى المولى المحقق سعدى ، فمما رويناه من شعره قوله :

أرعشنى الدهرُ أىَّ رعشٍ وكنتُ ذا قوة وبطش
قدكنتُ أمشىولستُأعيا فصرت أعيا ولستُ أمشى

وقوله أيضاً :

مالى أرَى أحبابنا فى الناس صاروا كمثل حَبَابنا فىالكاس
بينا يروقك عند أول نظره كاللؤلؤ المتناسق الأجناس
فاذا أعدت الطرف فيهم لم تجد شيئاً ، وصار رجاؤهم كالياس

وقوله أيضاً :

من يبغ بالفضل معاشاً يمتْ جوعاً ، و إن كان بديعَ الزمان
تبغى الحجى ثم تروم الغنى يا قَلَّمَا تجتمع الضَّرَّتان

وَله أيضاً :

ألؤلؤ نظمُ هذا الثغر أم حَبَبُ وقرقفٌ طعمُ ذاك الريق أم ضَرَبُ
وما أرَاهُ بصحنِ الخدّ وردّها أم وجنةٌ بِدم العشاق تختضبُ

وله أيضاً :

لستُ عن وُدّ صديقى سَائلا غيرَ وُدّى فهوَ يدرى وُدّهُ
فكما أعلمُ ما عندى لهُ فكذا أعلمُ مالى عندهُ

وله أيضاً :

لوكانَ ذا الكاشح فى بلدتى لم يستطعْ يُومِضُنى ومْضاً
وكنتُ فى العز سماءً له وكان لى من ذُله أرضا

وله أيضاً :

يعقد النقعُ فوقها سحباً كالليـــل فيه السيوف أضحت نجوماً
ومتى ما رأت سواد شياطيـــنِ بغاةِ الحرُوب عادت رجوماً

وله أيضاً :

رأيتُ لئيمَ قوم فى ممرٍّ وبين لديه أشخاص لئامُ
فسلّم من جهالته ابتداء فقلت له: متى كـَـدَ السلامُ ؟

وله أيضاً :

حالُ المقلِّ ناطقٌ عمّا خفى منْ عيبهِ
فإن رأيتَ عارياً فلا تسلْ عن ثوْبهِ

وهذا كقول الحريرى :

فكلْ ما حلا حين تؤتَى بهِ ولاَ تسألِ الشهدَ عن نحلهِ

وقول الآخر :

كُلِ البقْلَ منحيثُ تؤتَى بهِ ولاَ تسألنّ عن المَبْقَلَهْ

وأمثاله كثيرة كما بينها فى غير هذا الكتاب .

وله أيضاً :

إذا ما كنتَ فى قوم غريباً فَعَاملهمْ بفعل يُستَطابُ
ولا تحزن إذا فَاهُوا بفُحش غريبُ الدارتنبحهُ الكلابُ

وهذا إشارة إلى ما جرت به العادة من نبح الكلاب على من لم تعرف ، وكذلك أيضاً تنبح على الفقراء . وفى أنس الحكمة « الكلب ينبح على الفقير دون الغنى ، لأنه من جنسه ، ولأنه يرجو منه المواساة ، بخلاف الفقير ، ولذا قال الشاعر :

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة ذَلَّتْ لديه وحركت أذنابها

وإذا رأت يوما فقيراً معدماً هرت عليه وكشرت أنيابها

وقوله أيضاً :

أرى الدهر يكرم جهّاله وأعظم قدراً به الجاهلُ
وأنظر حظى به ناقصا أيحسبنى أننى فاضل

ولما سمعه البدر الغزى أجابه بقوله :

أعَبْدَ الرحيم سليلَ العلا ويا فاضلا دونه الفاضل
أتعتب دهراً غدا موقنا بأنك فى أهله الفاضل

وقرأت فى ديوان الزمخشرى :

فلا ترضَ يا صدر الكفاة بأن ترى أعالىَ قوم ألحقوا بالأسافل
وإلا فوقِّع للزمان فانه غلامك يجعلنى كبعض الأراذل

وللدباسى البغدادى :

إنى رأيت الدهر فى صَرْفه يمنح حظ العاقل الجاهلا
لما رآنى نائلا ثروة أظنه يحسبنى عاقلا

ولمجير الدين بن تميم :

الدهر عندى لا مَحَالةَ أحْوَلُ فاسأل به من كان طَبًّا عاقلا
يرنو ليلحظ فاضلا فيرده حَوَلٌ بعينيه فيلحظ جاهلا

وللباخرزى :

كيف لا يمسك عنى برقه بعدما أمسك عنى بوله
ساءنى الدهر لأنى عاقل ليت أنى مثل غيرى أبْلَهُ

وأجاد القائل :

ومالى لدى دهرى ذنوبٌ أُعدُّها سوى تهمة الأعداء لى بالفضائل
وأنىَ منه تبت توبة نادم مقراً بأنى اليوم أجهل جاهل

وفى معناه قول المنجنيق :

إن كان ذنبي أنني شاعرٌ فاصفح فقد تبت عن الشعر

وقال أبو تمام:

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدى الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق تأتى على الحجى هلكن إذاً من جهلهن البهائم

وما ألطف قول الوزير ابن زيدون، وقد سجن:

لم يطو بُرد شبابي كبرة، وأرى برق المشيب اعترى في عارض الشعر

قبل الثلاثين إذ عهد الصبا كثب وللشبيبة غصن غير مهتصر

أيها الشامت المرتاح خاطره أني مُعَنًّى الأماني ضائع الخطر

هل الرياح بنجم الأرض عاصفة أم الكسوف لغير الشمس والقمر

إن طال في السجن إيداعي فلا عجب قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

وله أيضاً:

ماترى البدر إن تأملت والشمـ ـس هما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينفك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

انتهى كلام الشهاب الخفاجي، وفيه كفاية ومقنع.
